منهج القرآن الكريم في بيان خطوات الشيطان
« عرض ودراسة »

بقلم
د. نبيل بن محمد مرعي سعيد (*)

ملخص

تناول الباحث في هذه الدراسة الحديث عن منهج القرآن في بيان خطوات الشيطان، وقد بدأ بتعريف مصطلحات البحث (المنهج، والخطوات، والشيطان)، ثم تناول معالم منهج القرآن في التحذير من اتباع خطوات الشيطان، الأول منها: تمام الهداية، والدخول في الإسلام كافة، والثاني: تحقق التزكية، والثالث: الولاء لله، والرابع: العلم، كما تناول الباحث منهج القرآن في بيان خطوات الشيطان، وجعلها مرتبة وفق ثلاث مراحل، كما يلي: المرحلة الأولى: الإزلال، وفيها: النزغ، والوسوسة، والهمزات، والمس، والافتان، والاستحواذ، والمرحلة الثانية: الإضلال، وفيها: الهوى، والتزيين، والاقتران، والولاية، والمرحلة الثالثة: الشيطنة، وفيها الوحي والتنزيل، وفق منهج الاستقراء والتحليل لمعاني الكلمات الواردة في الآيات التي تحدثت عن عمل الشيطان، متوصلاً إلى ترتيب اجتهادي من وجهة نظر الباحث هو الأقرب للصواب، والله أعلم.

الكلمات المفتاحية: منهج؛ القرآن؛ بيان؛ خطوات الشيطان.

(*) أستاذ مساعد بقسم القرآن الكريم ـ كلية الشريعة وأصول الدين ـ جامعة الملك خالد ـ السعودية.
namsaeed@kku.edu.sa
تاريخ الإرسال: 2019/05/22 تاريخ القبول: 2019/06/08

مقدمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فقد شاء الله أن جعل للإنسان عدواً يواجهه مدى حياته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [سورة فاطر: 6]، وحتى قيام الساعة بصدق وعد الله لإبليس في قوله: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: 14-15]. إنها عداوة لا يرجى زوالها، ولا يؤمل في انقطاعها.

إن الشيطان عدو يعمل على محاربة الإنسان في جميع شؤون حياته، فقد جاء في صحيح مسلم من حديث جابر ط قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه[1]. وما نشهده اليوم من انحرافات أخلاقية، ودعوات للإلحاد، والبعد عن دين الله، والتشكيك بثوابت هذا الدين ومعالمه وأحكامه وشرائعه، كلها بسبب نزغات هذا العدو، وهذا ما أعلنه عن أساليبه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: 16-17].

لقد فصّل الله في كتابه خطوات هذا العدو، وكيفية مواجهتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام: 38]، وحذرنا من اتباع خطواته في أكثر من موضع، منها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [سورة النور: 21]، ومن هذا المنطلق فقد رأيتُ الكتابة في هذا الموضوع بعنوان: منهج القرآن في بيان خطوات الشيطان– عرض ودراسة–؛ لبيان خطورة هذا العدو، ودراسة تفاصيل خطواته وأساليبه؛ لنكون على حذر من اتباع خطواته، ونتمكن من مواجهته في ضوء القرآن الكريم.

أهمية البحث: تتجلى أهمية البحث في الآتي:

1- ارتباطه المباشر بكلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

2- كونه يتحدث عن أخطر عدو يواجهنا في كل لحظة.

3- تناوله لبيان منهج القرآن في إيضاح خطوات الشيطان، فإذا تعرف العبد على خطواته فيمكنه الحذر منها، والبعد عنها، ومواجهتها.

أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيار الموضوع إلى ما يلي:

1- ما تم ذكره في الأهمية.

2- خطورة خطوات الشيطان على الإنسان، وحاجة الإنسان للتعرف عليها والحذر منها.

3- رغبتي في إضافة دراسة جديدة في الدراسات القرآنية.

4- صراعنا اللحظي مع الشيطان، وبالتالي من الأهمية جداً أن يتعرف الإنسان على حقيقة هذا العدو ليتمكن بإذن الله من التغلب عليه.

مشكلة البحث:

الناس في الأغلب يدركون أن عدوهم الحقيقي هو الشيطان، ومع هذا الإدراك تراهم سرعان ما يستسلموا لغوايته، ولأساليب تحريشه بينهم، وصاحب هذا البحث يفترض أن السبب يعود إلى عدم إدراكهم بمداخله، ومعرفتهم لخطواته، ولذلك جاءت هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة التالية:

كيف يستجيب الناس لأساليبه، ولماذا يستجيبون، وما هي خطواته، وهل يمكننا ترتيب خطوات الشيطان من خلال الآيات التي تحدثت عنه، بحيث نجد خطوة أولى وخطوة أخيره، وما بينها خطوات؟

ومن أجل تحقق هذه الفرضية رجعنا إلى القرآن الكريم، ذلك أنه استخدم مفهوماً محدداً لكل خطوة، تؤدي في النهاية إلى تمام الغواية.

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1- بيان منهج القرآن الكريم في تفصيل خطوات الشيطان والتحذير من اتباعها.

2- ترتيب خطوات الشيطان وفق الأولوية، والمدة الزمنية المستنبطة من معانيها.

3- تعريف الناس بحقيقة العداوة، التي أعلنها الله في القرآن في أكثر من موضع، وبيان خطرها.

4- الإسهام في إثراء المكتبة القرآنية بهذا النوع من الدراسات القرآنية.

الدراسات السابقة:

الدراسات القرآنية في بيان عداوة الشيطان عديدة، ومتنوعة، وعلى الرغم من الاطلاع على عناوين ومضامين رسائل وفهارس جامعات كبيرة، كجامعة الملك خالد، وجامعة أم القرى، وجامعة الإمام محمد بن سعود، وجامعة القاهرة، ومكتبة المصطفى الإلكترونية، والشبكات العنكبوتية، ومنتدى الكتب المصورة وغيرها، فلم يجد الباحث فيها ما كُتب في هذا الموضوع، أو يشبه هذا البحث لمحاولة استخراج خطوات الشيطان من نصوص القرآن، وترتيبها بهذه الطريقة من خلال الاستقراء والتأمل في معانيها، ومن الرسائل التي تم الاطلاع عليها:

- عداوة الشيطان للإنسان وعلاجها في ضوء القرآن الكريم – دراسة موضوعية للدكتور عبدالمنعم بن حواس الحواس، وهي مطبوعة في عام 2004م، دار ابن الجوزي.

وعلى الرغم من جودة هذه الدراسة إلا أنها تناولت التعريف بالشيطان، في التمهيد، ثم بعدها تحدثت عن أصل الشيطان وأصل الإنسان، وعداوة الشيطان ومكائده،

وأهدافه الدنيوية والهدف الأخروي، ثم تناولت الوقاية والعلاج من الوقوع في حبائل الشيطان، وهي جديرة بالاستفادة منها، ولكنها لم تتطرق إلى خطوات الشيطان بهذه المنهجية، وهذا الترتيب الذي ذكرناه في هذا البحث.

- الشيطان خطواته وغاياته، دراسة قرآنية موضوعية، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التفسير وعلوم القرآن، استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير بكلية أصول الدين، في الجامعة الإسلامية بغزة، من إعداد الطالب: وائل عمر علي بشير، 1426هـ – 2005م، تحدث الباحث فيها عن الشيطان تعريفه ونظائره، وصفاته، في الفصل الأول، ثم تناول: عداوة الشيطان وأولياؤه، في الفصل الثاني، وفي الفصل الثالث تحدث الباحث في أحد مباحثه عن الخطوات المنهجية للشيطان، وهي: تزيين العمل وتسويله، والإنساء، والتمنية والإملاء، والتخويف من الفقر والموت، والنزغ والمسّ، وفي الفصل الرابع: غايات الشيطان وفي الفصل الخامس: عواقب اتباع الشيطان ووسائل محاربته.

وعلى الرغم من تشابه العنوان بين هذه الدراسة، وبين دراستنا، إذ يظن الناظر لهما أنهما متماثلة، إلا أن الفرق بينهما يكمن في أن الدراسة السابقة تناولت جزئية بسيطة من خطوات الشيطان المنهجية في أحد مباحث الفصل الثالث، ولم يتطرق لها بنفس دراستنا، وترتيبنا، بينما هذه الدراسة اختصت ببيان الخطوات، وفق ترتيب منهجي، بناءً على استقراء للآيات، ومعاني الكلمات، كما تناول الباحث في الدراسة السابقة خمس خطوات من غير مراعاة للترتيب، فمثلاً جعل الباحث النزغ والمس هي الخطوة الأخيرة، بينما في دراستنا هذه جعلنا النزغ الخطوة الأولى، والمس الخطوة الرابعة، كما سيأتي، وعدد الخطوات في هذه الدراسة اثني عشر خطوة، حسب ثلاث مراحل، ونسأل الله التوفيق.

منهج البحث:

استخدمتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك باستقراء الآيات التي تحدثت عن الشيطان، وبيان معالم القرآن في التحذير من خطواته، واستنتاج الخطوات وترتيبها من خلال استقراء معانيها.

إجراءات البحث:

* تناول الآيات والمواقف المتعلقة بالشيطان، والتي تتحدث عن موضوع البحث أو تشير لجانب من جوانبه، مع استنباط المعالم والخطوات منها، ووضع العناوين المناسبة لذلك.

* الالتزام بتوثيق مادة البحث وشواهده، مع تدوين نتائج ما توصل إليه الباحث في الخاتمة.

* أوثق النقل وأعزوه إلى من نقلت عنه في الهامش، بذكر اسم الكتاب والمؤلف والجزء والصفحة، وفي حالة النقل بالمعنى: يصدر العزو بكلمة: انظر.

خطة البحث: تشتمل الدراسة على التمهيد وفيه التعريف بالمنهج والخطوات والشيطان، ومبحثين:

المبحث الأول: معالم منهج القرآن في التحذير من اتباع خطوات الشيطان.

المبحث الثاني: منهج القرآن في بيان خطوات الشيطان.

والخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس الموضوعات، وقائمة بثبت مصادر مراجع البحث.

التمهيد:

ويشتمل على التعريف بمصطلحات البحث

(المنهج والخطوات والشيطان)

تعريف المنهج لغة: قال ابن فارس: "النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول النهج، الطريق. ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضا، والجمع المناهج. والآخر الانقطاع". وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهورا منقطع النفس. وضربت فلانا حتى أنهج؛ أي: سقط."[2]، فالمنهج هو: الطريق المنهوج؛ أي: المسلوك[3]، ويُرادُ بالنَّهْج سلوك الطريق حسيًّا كان أو معنويًّا، والنَّهْج هو الطريق الواضح البيِّن، ومنه المَنْهَجُ والمِنْهَاج[4]. قال ابن منظور: والمنهج والمنهاج بمعنى: الطريق الواضح، وقد ذكر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قوله: "لم يمت رسول الله ﷺ حتى تركَكم على طرق ناهجة"؛ أي: طريق واضحة[5].

وقد وردت (منهاجا) في قوله ﷻ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[المائدة:٤٨]، بمعنى الطريق الواضحة التي لا لبس فيها ولا غموض، ويستعمل في كل ما كان بينًا واضحًا سهلا، فلكل قوم منكم جعلنا طريقًا إلى الحق يؤمّه، وسبيلا واضحًا يعمل به[6].

ويمكننا مما سبق **تعريف المنهج في الاصطلاح**: بأنه الطريق التي يسلكه صاحبه لبيان أمرٍ ما.

ومنهج القرآن باعتباره مركباً وصفياً: هو الطريق الواضح الذي سلكه القرآن الكريم في طرح موضوعاته وبيانها.

تعريف الخطوات: الخُطْوة بالضم ما بين القدمين والجمع خُطىً وخُطْوات وخُطُوات... وفي حديث الجمعة: رأَى رجلاً يَتَخَطَّى رِقاب الناس أَي يَخْطُو خَطْوة خَطْوة[7]. وفي الحديث: وكَثْرة الخُطَى إِلى المَسْاجِد[8].

وعرفها ابن عاشور: "والخطوة- بضم الخاء-: اسم لنقل الماشي إحدى قدميه التي

كانت متأخرة عن القدم الأخرى، وجعلها متقدمة عليها"[9].

تعريف الشيطان: من شَطَنَ عنه بَعُدَ وأَشْطَنَه أَبعده، ... الشاطِنُ البعيد عن الحق[10]، فهو بعيد عن كل خير. قال ابن قتيبة: وقد قرأ (لا تشطط) بضم التاء وكسر الطاء، فمعناه لا تبعد عن الحق[11].

وعرفه ابن جرير فقال: والشيطان، في كلام العرب: كل متمرِّد من الجن والإنس والدوابِّ وكل شيء.

وكذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾ **[سورة الأنعام: 112]**، فجعل من الإنس شياطينَ، مثلَ الذي جعل من الجنّ[12].

قلت: والمقصود بالشيطان في هذا البحث هو تلك الحقيقة الغيبية التي أخبر الله عنها في كتابه، بأنه يرانا ولا نراه، خلقه الله من نار، ورفض أن يسجد لآدم لما أمره؛ فأبعده من رحمته.

المبحث الأول

معالم منهج القرآن في التحذير من اتباع خطوات الشيطان

لقد جاء القرآن الكريم بالنور والهدى، وبيّن الله ما فيه هداية البشرية، وسلامتهم من كل شر، وسعادتهم في الدنيا والآخرة، ولم يترك باب خير إلا وندب الناس إليه، ولا باب شر إلا وحذر الناس منه، قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ **[الأنعام:38]**، ولأن الإنسان كريم عند الله، فقد أسجد الله لآدم ملائكته، وحينما رفض إبليس السجود مستكبراً طرده الله من رحمته، ولعنه إلى يوم الدين، وحذّر آدم منه قبل أن يدخله الجنة، ثم حذره للمرة الثانية وهو في الجنة، ثم أكد عليه للمرة الثالثة بعد أن أخرجه من الجنة، فقال الله له في المرة الأولى قبل أن يدخل الجنة: ﴿ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴾ **[سورة طه: 118-119]**. وفي المرة الثانية قال الله

معاتباً أبانا آدم عن استجابته لدعوة هذا العدو:﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [سورة الأعراف : 22]. وفي المرة الثالثة أعلنها الله بعد خروجه من الجنة وهبوطه إلى الأرض فقال: ﴿وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [سورة البقرة: 36].

ففي القرآن العظيم بيان بالتفصيل لخطوات الشيطان، وتحذير للناس من اتباعها؛ لأن الاتباع يقود إلى النار عياذاً بالله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر:6].

وفيما يلي دراسة مختصرة لمعالم منهج القرآن في التحذير من اتباع خطوات الشيطان:

المعلم الأول: تمام الهداية

إن تمام الهداية تعني الدخول في الإسلام كافة، وذلك بتطبيق شرائعه، والعمل بأحكامه، والوقوف عند حدوده، وخلاف ذلك ليس إلا اتباعاً لخطوات الشيطان، لذا جاء النداء الرباني لأهل الإيمان بالامتثال به، والالتزام بالدخول في الإسلام كمنظومة متكاملة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [سورة البقرة: 208]. ففيها تحذير من اتباع خطوات الشيطان؛ لأنه سيصدهم عن تمام الهداية، والدخول في الإسلام كافة، قال الزحيلي: "ولا تتبعوا طرق الشيطان في التفرق في الدين أو في الخلاف والتنازع، فهذه وسائله ووساوسه التي يزخرفها أو يزينها للناس، يسوّل لهم المنافع والمصالح، ويصرف الشخص عن الحق والهداية، ويفرق بين الجماعة، كما حدث من أهل الكتاب الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، وحرفوا وبدلوا، ونقصوا وزادوا، فتمزقت وحدتهم، وسلّط الله عليهم الأعداء، والسبب في تحذيرنا من اتباع خطوات الشيطان: أنه العدو اللدود

الظاهر العداوة، فإن جميع ما يدعو إليه هو الضلال والباطل بعينه"[13].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: 162]، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَمَحْيَايَ﴾ أي: الحياة كلها لله، حياتك لابد أن تكون وفق ما يرضي الله، وبعيدة عما يسخطه، ويوجب عقوبته.

إن حظ الشيطان من الإنسان بقدر بعده عن الإسلام وتعاليمه وهديه، فكلما ابتعد عنه اقترب منه الشيطان، واستحوذ عليه، واستهواه وزين له عمله، واتخذه خليلاً وتولاه.

المعلم الثاني: التزكية

لقد نهانا الله عن اتباع خطوات الشيطان في سورة النور، تلك السورة التي جاءت لتزكية الناس، وطهارة المجتمع وصلاحه، وبيان معالم المنهج القرآني في بناء الفرد والأسرة والمجتمع، وتربطهم بنور الله وتعاليمه السماوية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور: 21]. **قال ابن عاشور:** "ووقوعه عقب الآيات العشر التي في قضية الإفك، مشير إلى أن ما تضمنته تلك الآيات، من المناهي، وظنون السوء، ومحبة شيوع الفاحشة؛ كله من وساوس الشيطان، فشبه حال فاعلها في كونه متلبسًا بوسوسة الشيطان بهيئة الشيطان يمشي والعامل بأمره يتبع خطى ذلك الشيطان"[14]. وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ كقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة النساء: 83]. قال ابن عطية: "أي تزكيته لكم وتطهيره وهدايته؛ إنما هي بفضله لا بأعمالكم، وتحرزكم من المعاصي"[15]. وما أجمل ما ذكره السعدي في

معنى التزكية هنا فقال: " أي: ما تطهر من اتباع خطوات الشيطان؛ لأن الشيطان يسعى هو وجنده، في الدعوة إليها وتحسينها، والنفس ميالة إلى السوء أمارة به، والنقص مستول على العبد من جميع جهاته، والإيمان غير قوي، فلو خلي وهذه الدواعي، ما زكى أحد بالتطهر من الذنوب والسيئات، والنماء بفعل الحسنات، فإن الزكاء يتضمن الطهارة والنماء، ولكن فضله ورحمته أوجبا أن يتزكى منكم من تزكى "[16].

المعلم الثالث: الولاء لله

يعد الولاء لله جل وعلا والتوكل عليه والثقة بوعده من أبرز معالم المنهج القرآني في التحذير من اتباع خطوات الشيطان، ويتجلى هذا المعلم بوضوح في أكثر من آية؛ أبرزها قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ**﴾ [سورة البقرة: 168]. وقوله: ﴿**حَلَٰلٗا طَيِّبٗا**﴾ خرجت به المحرمات التي ثبت تحريمها في الكتاب والسنة، ومثله قوله تَعَالَىٰ: ﴿**كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ**﴾ [سورة الأنعام: 141]؛ قال الخازن عند قوله: ﴿**وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ**﴾ "أي: لا تسلكوا سبيله، وقيل معناه لا تأثموا به ولا تتبعوا آثاره وزلاته، والمعنى احذروا أن تتعدوا ما أحل الله لكم إلى ما يدعوكم إليه الشيطان"[17]. إذ إن الوسائل المحرمة في الحصول على الرزق ليست إلا استجابة لخطوات الشيطان، ونتيجة لعدم التوكل على الله والولاء له؛ لأن الشيطان يعمل على تخويفه من الفقر، ويأمره بالفحشاء، فيلجأ الإنسان إلى أكل المال الحرام، بالحصول عليه بوسائل غير مشروعة، كالسرقة والربا والرشوة، ولو أنه توكل على الله، وأجمل في طلب الرزق، لجاءه حلالاً طيباً، وقد بيّن الله في كتابه بأن الخوف من الفقر هو نتيجة استجابة للشيطان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ**﴾ [سورة البقرة: 268]، بينما وعد الله مختلف تماماً، ﴿**وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ**

وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ إن وعده كان مأتياً بالمغفرة والفضل، فهو واسع عليم. قال أبو زهرة: "في هذه الجملة يبين سبحانه وتعالى بواعث الشر الكامنة في نفس الإنسان، فالشيطان يجري في عروقه مجرى الدم، وهو يوسوس للإنسان بالشر، فإذا تقدم لينفق في سبيل الله، وإعلاء شأن الحق، أو سد حاجة المعوزين من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل، وسوس إليه بأن ذلك سبيل نفاد المال، وأنه إذا ذهب ماله، ضاع وهانت حاله، ويوسوس له بذلك، فيحجم بعد إقدام، وإن أقدم فليعط قليلا من المال، أو ليتخير الحشف -رديء المال- من ماله. هذه وسوسة الشيطان، وهذا مغزى قوله تعالى: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) أي يوعدكم إذا أنفقتم بالفقر، ويحذركم من الصدقة بما يوسوس بذلك في أنفسكم... وبذلك يشير المولى الحكيم إلى أن وسوسة الشيطان للإنسان بتخويفه بالفقر؛ هي من قبيل وسوسته بالفحشاء والمعاصي المنكرة القبيحة، وإن الممتنع عن الإنفاق في موطنه، كمن يرتكب أفحش الفواحش، وينتهك الحرمات؛ لأنَّ امتناعه عن العطاء وقت لزومه يؤدي إلى انتهاك الحرمات، وارتكاب المعاصي؛ إذ ينقلب الفقير هادمًا مخربًا، فترتكب أبلغ المحرمات إيغالًا في الشر، وقد يكون في ترك الإنفاق تعريض البلاد للخراب والدمار، وفي ذلك نشر للفساد، وتعريض البلاد لأن تنتهك فيها الحرمات، وترتكب فيها أشنع الموبقات، وهل بعد الذلة خير يرتجى وشر يدفع؟"[18].

إن المتوكل على الله لا يخشى على رزقه؛ لعلمه بأن الرزاق هو الله، ولا يخشى من أحد على رزقه؛ لعلمه بأن الضار هو الله، وأن رزقه قد قسمه الله، وهو في بطن أمه، وجعله في اللوح المحفوظ وليس بمقدور أحداً أن يصعد إلى السماء ويأخذ اللوح المحفوظ فينقص من رزقه مثقال ذرة، مهما علا شأنه وعز سلطانه، فيعيش مطمئناً على رزقه، متوكلاً على الله وحده.

لقد أقسم الشيطان بعزة الله على إعلان حربه على آدم وذريته، وذكر وسائل هذه الحرب وأدواتها، وبيّن الله لنا خطواتها، وحذرنا من اتباعها، ولقد أكسب الله إبليس صفة الرؤية لبني آدم من غير أن يروه، وهي بلا شك صفة خطيرة؛ كونه يمتلك مراقبة الآخرين، ويرصد حركاتهم، وهم لا يرونه فبهذا يكون متحكماً فيهم أشد تحكمًا، وتبقى هذه الصفة خطيرة على بني آدم إلا من استعصم بالله؛ فإنه من دون شك سيعصمه من إبليس ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأعراف: 27].

المعلم الرابع: العلم

قال البقاعي: ولما جعل أمارتهم في ولاية الشيطان عدم الإيمان، عطف على ذلك أمارة أخرى فقال: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ....﴾ أي أمراً بالغاً في القبح...[19].

إن المتأمل في التعقيب على قصة آدم مع إبليس في سورة الأعراف يجد أن العلم معلم من معالم المنهج القرآني في التحذير من اتباع خطوات الشيطان، فقد بيّن الله جل وعلا أن فعلهم للفاحشة ناتج من دافعين؛ الأول: التقليد لآبائهم، ومعلوم أن التقليد من موانع العلم، والآخر قولهم: أن الله أمرهم بها، فكان قولهم هذا بسبب جهلهم، فقال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:28]، قال أبو حيان: إنكار لإضافتهم القبيح إليه وشهادة على أنّ مبني أمرهم على الجهل المفرط[20]، ثم قال عقب هذه القصة: ﴿ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٖ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:32]، فالعلم من موانع اتباع خطوات الشيطان، وبالعلم يدرك المرء خطورة الشيطان، ومداخله، ومكائده، وبالعلم يواجه المرء الشيطان فيهزمه، وبالعلم يحصن المرء نفسه منه، وبالعلم يعرف حقيقة عداوته، وبالعلم يعرف قدر ربه فيتولاه، وحقيقة الشيطان فيعاديه، فبقدر ما تحمل من العلم تنتصر عليه، وبقدر جهلك يتغلب عليك، ويأمرك بالقول بالجهل:

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [البقرة:169].

المبحث الثاني

منهج القرآن في بيان خطوات الشيطان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [سورة النور: 21]. وقوله ﷻ: ﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ قيل: هي طُرُقه، أَي لا تَسْلُكوا الطرق التي يدعوكم إِليها(21).

إن الشيطان على علم بآلية تغيير هذا الإنسان، وكيفية إيقاعه في الغواية، وصرفه عن الهداية، وإذا أراد منه أن يصنع حدثاً ما، إما قولاً أو فعلاً؛ فإنه يسوق إليه الفكرة عن طريق خطوات خطيرة جداً، وفق عدة مراحل، فيبدأ بالخطوة الأولى، وينتهي به عند آخر خطوة، إلا أن يتدارك الإنسان لخطواته، ويعمل على مواجهتها، كما بيّن الله ذلك في كتابه، فأولى خطوات الشيطان عبارة عن فكرة، أو خاطرة سريعة، فإذا اكتملت هذه الفكرة خرجت إلى حيز الفعل باللسان أو الجوارح؛ فتبدأ خطوات المرحلة الأولى بالنّزغ، ثم الوسوسة، ثم الهمزات، ثم المس، ثم الإفتان، ثم الاستحواذ، فيقع الإنسان في الزلل، ثم إذا استمر في معصيته، يدخل في خطوات المرحلة الثانية، فيبدأ بالهوى، ثم التزيين، ثم الاقتران، ثم الولاية، فيحدث بذلك الضلال والعياذ بالله، ثم يدخل في المرحلة الثالثة والخاصة بمن هم أكثر ضلالاً، وكفراً، وبعداً عن الله جل وعلا، وهي الوحي والتنْزيل.

جاء في حديث أبي موسى الأشعري قال: إذا أصبح إبليس بث جنوده، فيقول: من أضل اليوم مسلمًا ألبسته التاج، قال: فيخرج هذا فيقول: **لم أزل به حتى طلق امرأته،** فيقول: أوشك أن يتزوج. ويجيء هذا فيقول: **لم أزل به حتى عق والديه،** فيقول: يوشك أن يبرهما. ويجيء هذا فيقول: لم أزل به حتى أشرك، فيقول: أنت أنت**!** ويجيء

هذا فيقول: **لم أزل به حتى قتل، فيقول: أنت أنت، ويلبسه التاج "**[22].

وقوله: لم أزل به، تفيد أنه يعمل معه وفق خطوات، كل خطوة تنقله إلى ما بعدها؛ حتى يطلق امرأته، أو يعق والديه، أو يشرك بالله، أو يقتل النفس التي حرم الله.

وإليك أخي القارئ الكريم هذه الخطوات كما يصورها القرآن الكريم بالتفصيل وفق المراحل التالية:

خطوات المرحلة الأولى "الإزلال": من النزغ إلى الاستحواذ

الخطوة الأولى : النّزغ

قال ابن فارس: النون والزاء والغين كلمةٌ تدلُّ على إفسادٍ بين اثنين. ونَزَغَ بينَ القوم: أفسَدَ ذاتَ بَيْنِهم[23]. قال الأزهري: النزغ شبه الوخز والطعن[24]. ونَزَغَه بكلمة نَزْغاً نخَسَه وطَعَن فيه[25].قال الليث: النزغ: أن تنزغ بين قوم فتحمل بعضهم على بعض بفساد ذات بينهم[26]، ولقد ذكر الله النّزغ في أكثر من موضع مقروناً بعمل الشيطان. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ** ﴾ [سورة فصلت: 36]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [سورة الأعراف: 200]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا** ﴾[سورة الإسراء: 53]، وَقال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ **مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ** ﴾ [سورة يوسف: 100]. **قال الألوسي:** النّزغ والنسغ والنخس بمعنى، وهو إدخال الإبرة أو طرف العصا أو ما يشبه ذلك في الجلد[27]. **وقال ابن عاشور:** "وإطلاق النزغ هنا على وسوسة الشيطان استعارة: شبه حدوث الوسوسة الشيطانية في النفس بنزغ الإبرة ونحوها في الجسم بجامع التأثير الخفي "[28]. وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ عن النبي

ﷺ قال: لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار[29]. وكذلك يخرج المولود صارخًا من طعنة الشيطان، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان»[30]. وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال: ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان، إلا ابن مريم وأمه، ثم قال أبو هريرة اقراءوا إن شئتم: ﴿**وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**﴾[31].

والرواية الثانية تفسر معنى النزغ في الرواية الأولى بأنه النخس – الطعن-.

قلت: ويتضح مما سبق أن النّزغ عبارة عن غرس المعلومة بسرعة الطعنة، وتقدر سرعتها خلال لحظة – أقل من ثانية- أو ثانية، وأنت تحس بها وتدركها؛ وإلا لما أمرنا الله بالاستعاذة منها، فإذا قبلها الإنسان تصبح حديث نفس، وهي عبارة عن عدة كلمات مبنية بعضها على بعض، وتلك الخطوة الثانية!.

الخطوة الثانية: الوسوسة:

قال الكفوي: الوسوسة: "القول الخفي لقصد الإضلال، من وسوس إليه، ووسوس له؛ أي فعل الوسوسة لأجله، وهي حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه، ولا خير."[32]، والوَسْوَسَة الصوت الخفي ... والوِسْواس حديث النفس[33]، قال أبو عبيدة: والوَسْوَسَة: ما جاء في التنزيل، وهو ما يلقيه الشيطانُ في القلب[34]. وقد ذُكرت في أكثر من موضع. قَالَ تَعَالَى: ﴿ **فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا** ﴾ [سورة الأعراف: 20]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ** ﴾ [سورة الناس 1-6].

قال السمعاني: الوسوسة: حَدِيث يلقيه الشَّيْطَان فِي قلب الإِنْسَان[35]، وبه قال

البغوي[36].

وقال جمهور المفسرين: الوسوسة: الصوت الخفي، والوسوسة: حديث النفس[37]، والوسوسة الكلام الخفي المكرر الملقى بغير اتئاد أى بعجلة[38].

قلت: والوسوسة: هي عبارة عن حديث نفس لا يصاحبه أي انفعال، وهي نتيجة طبيعية لنمو النزغة، فتأخذ مدة زمنية أطول منها، فيظن الشخص أنه يحدث نفسه بإرادته، بينما الحقيقة أن الشيطان هو الذي يحدثه، ولشدة خطر الوسوسة فقد أفرد الله فيها سورة كاملة، وسماها سورة الناس، واستعاذ منها بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، بينما شرور كافة المخلوقات استعاذ منها بتوحيد الربوبية فقط. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ**﴾ [سورة الفلق: 1-2]. أي من شر جميع ما خلق الله. والوسوسة هي المقدمة الرئيسة بعد النزغ لئن يتغلب عليك الشيطان، فإذا لم تدفع هذه الوسوسة بالاستعاذة؛ فإنها ستنمو حتى تصل إلى الهمزات، وهذه الخطوة الثالثة!.

الخطوة الثالثة: الهمزات:

قال ابن فارس: الهاء والميم والزاء كلمةٌ تدلُّ على ضَغْطٍ وعَصْر[39]. وهمز رأسه يهمزه همزاً: غمزه،...وهمزه: دفعه وضربه... وهمز الشيطان الإنسان همزاً: همس في قلبه وسواساً. وهمزات الشيطان: خطراته التي يخطرها بقلب الإنسان، وفي حديث النبي ﷺ: «أنه كان إذا استفتح الصلاة قال: اللّهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم، من همزه ونفثه ونفخه قيل: يا رسول الله، ما همزه ونفثه ونفخه؟ قال: أما همزه فالموتة، وأما نفثه فالشعر، وأما نفخه فالكبر»[40]؛ قال أبو عبيد: الموتة الجنون، قال: وإنما سماه همزًا لأنه جعله من النخس والغمز[41].

وقد ذكر الله الهمزات في القرآن بأنها من عمل الشيطان في قوله تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ**

﴿أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ [المؤمنون:97]، قال ابن قتيبة: هو نَخْسُها وطَعْنُها[42]، قال القرطبي: "أي نزغات الشياطين الشاغلة عن ذكر الله تعالى،... أمر الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين بالتعوذ من الشيطان في همزاته، وهي سورات الغضب التي لا يملك الإنسان فيها نفسه، وكأنها هي التي كانت تصيب المؤمنين مع الكفار، فتقع المحادة، فلذلك اتصلت بهذه الآية. فالنزغات وسورات الغضب الواردة من الشيطان هي المتعوذ منها في الآية، وعائذًا بك أن يحضرون، أي يكونوا معي في أموري، فإنهم إذا حضروا الإنسان كانوا معدين للهمز، وإذا لم يكن حضور فلا همز. وفي صحيح مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شي من شأنه حتى يحضر عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة، فليمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة"[43]. وفي هذا الحديث بيان لشدة عداوة الشيطان، وحضوره عند كل أمر يخص الإنسان، وفيه كذلك إشارة دقيقة إلى أن الشيطان يحارب الإنسان حتى في اللقمة التي تسقط من يده، فقال ﷺ: "ولا يدعها للشيطان"، قال ابن الجوزي: وهَمَزات الشياطين: دَفْعُهم بالإِغواء إِلى المعاصي "[44].

وقال ابن جزي والشوكاني: يعني نزغاته ووساوسه[45]، وفيه إرشاد لهذه الأمة إلى التعوذ من الشيطان[46]، قال ابن عاشور: "﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ متصلًا بقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون:96]، فلما أمر الله رسوله ﷺ أن يفوض جزاءهم إلى ربه، أمره بالتعوذ من حيلولة الشياطين دون الدفع بالتي هي أحسن، أي التعوذ من تحريك الشيطان داعية الغضب والانتقام في نفس النبي ﷺ، فيكون الشياطين مستعملًا في حقيقته. والمراد من همزات الشياطين: تصرفاتهم بتحريك القوى التي في نفس الإنسان (أي في غير أمور التبليغ) مثل تحريك القوة

الغضبية كما تأول الغزالي في قول النبي ﷺ في الحديث: «ولكن الله أعانني عليه فأسلم[47]». ويكون أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بالتعوذ من همزات الشياطين مقتضيا تكفل الله تعالى بالاستجابة كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾ [البقرة:286]، أو يكون أمره بالتعوذ من همزات الشياطين مراداً به الاستمرار على السلامة منهم"[48].

قلت: والهمزات هي عبارة عن نمو للوسوسة – حديث نفس–، مصحوبةً بالدفع المتكرر حتى يصدر منه الانفعال، وقولنا الدفع المتكرر مستفاد من قوله تعالى: (همزات)، بالجمع، مما يعني أنها همزة بعد همزة، فإذا صدر منه التفاعل مع هذه الدفعات، والنزغات والوساوس فإنه يدخل في الخطوة الرابعة، وهي المس.

الخطوة الرابعة: المس.

قال ابن فارس: الميم والسين أصلٌ صحيح واحدٌ يدلُّ على جَسِّ الشّيء باليد[49]. وقيل: مَسكَ الشيء بيَدِكَ، ثم استعير للأخذ والضرب لأنهما باليد، واستعير للجماع؛ لأنه لمس... وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾[50].

وقال الزبيدي: والصواب: تناولته الأيدي، فهو على هذا في معنى مفعول، كأنه (مس حين تنوول باليد)[51].

ذكر الله المس في كتابه في أكثر من آية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[سورة الأعراف: 201].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[سورة ص: 41].

قال أبوحيان: "النّزغ من الشيطان أخف من مس الطائف من الشيطان؛ لأن النّزغ

أدنى حركة والمس الإصابة، والطائف ما يطوف ويدور عليه، فهو أبلغ لا محالة"[52]، وقال سعيد حوى: أي لمسة[53]. قال ابن عاشور: "والمس: حقيقته وضع اليد على جسم لاختبار ملمسه، وقد يطلق على الإصابة مجازًا مرسلًا"[54].

قلت: والمس هو عبارة عن حديث نفس يصاحبه انفعال، هذا الانفعال ناتج عن مس الشيطان لملكاته الداخلية فانفعل على ضوء ذلك، فتنتفخ الأوداج، ويبدأ بالهيجان، والهذيان! ، كما جاء في الحديث: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما»[55]. فإذا لم يدفع هذا المس بذكر الله، والاستعاذة من الشيطان، فسوف ينتقل إلى الافتان، وهذه هي الخطوة الخامسة!.

الخطوة الخامسة: الافتان.

قال ابن فارس: الفاء والتاء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على ابتلاء واختبار[56]. وقال الأزهري: جماع معنى الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان، وأصلها مأخوذ من قولك: فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد، ومن هذا قول الله جل وعز: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [سورة الذاريات: 13] ... وقوله عليه الصلاة والسلام: «ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء»[57]، يقول: أخاف أن يعجبوا بهن فيشتغلوا عن الآخرة والعمل لها. وأخبرني المنذري عن إبراهيم الحربي أنه قال: يقال: فتن الرجل بالمرأة وافتتن. قال: وأهل الحجاز يقولون: فتنته المرأة وأهل نجد يقولون: أفتنته[58].

ومما سبق يتضح أن الافتان له معنيان: **الأول**: التسخين، تقول: فتنت الذهب، إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته. أي سخنته، وقال الخليل: الفتن: الإحراق. **والثاني**: الإعجاب، والفِتْنةُ إِعجابُك بالشيء[59].

لقد ذكر الله الإفتان في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ

أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [سورة الأعراف: 27]، قال النيسابوري: لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ، وهي دعاؤه إلى الخطيئة بوجه خفي كما تشتهيه النفس(60).

قال السعدي: بأن يزين لكم العصيان، ويدعوكم إليه، ويرغبكم فيه، فتنقادون له(61).

وقد جاء في البخاري من حديث سليمان بن صرد أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قال: استب رجلان عند النبي ﷺ فغضب أحدهما فاشتد غضبه حتى انتفخ وجهه وتغير فقال النبي ﷺ إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد فانطلق إليه الرجل فأخبره بقول النبي ﷺ وقال تعوذ بالله من الشيطان فقال أترى بي بأس أمجنون أنا اذهب(62) . وفي الحديث: «الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، ألا ترى إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه!»(63)، وهو غليان دم القلب لطلب الانتقام، وبالتالي لابد أن يصنع حدثاً.

قلت: والافتان بمعنى التسخين خطوة الشيطان في الشبهات، والخلاف مع الآخرين، بينما الافتان بمعنى الإعجاب خطوة الشيطان في الشهوات كما في قصة آدم، أو النظر المحرم للنساء، فيقع الإنسان في الإعجاب بهنْ، فتأمل!!

ولذلك إذا لم يتراجع عن هذه الخطوة فإنه يدخل في طور الاستحواذ، وهذه هي الخطوة السادسة!!.

الخطوة السادسة: الاستحواذ

قال ابن فارس: الحاء والواو والذال أصلٌ واحد، وهو من الخفّة والسُّرعة وانكماشٍ في الأمر(64)، وقال الليث: حاذ يحوذ حوذا، بمعنى: حاط يحوط حوطا، واستحوذ عليه الشيطان إذا غلب عليه، ولغة استحاذ. وقال الله جل وعز حكاية عن المنافقين يخاطبون بها الكفار: ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ [سورة النساء : 141]. قال الفراء: استحوذ عليهم

أي غلب عليهم. وقال أبو طالب: يقال أحوذ الشيء، أي جمعه وضمه؛ ومنه يقال استحوذ على كذا إذا حواه[65]. وقيل: استحوذ على كذا إذا حواه وأَحْوَذ ثوبه ضمه إليه[66]، وفي الحديث: ما من ثلاثة نفر في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية[67]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [سورة النساء : 141]؛ أي ألم نغلب على أموركم ونستول على مودتكم. واستحوذَ عليه الشيطانُ إذا غَلَبَ عليه[68].

ذكر الله الاستحواذ في سورة المجادلة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [سورة المجادلة: 19].

قال ابن جرير: وأصل "الاستحواذ" في كلام العرب، فيما بلغنا؛ الغلبة، ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ﴾، بمعنى: غلب عليهم، وبه قال السمعاني والبغوي والزمخشري[69]. قال ابن عطية: "اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ معناه: تملكهم من كل جهة وغلب على نفوسهم"[70]. وقال العلامة محمد الأمين: "والاستحواذ: التغلب على الشيء والاستيلاء عليه"[71].

قلت: والاستحواذ هو الاستيلاء التام على منافذ الفكر فلا يذكر الإنسان شيئًا، ولا ينظر للعواقب؛ لأنه أنساه ذكر الله، وعند هذه الخطوة لابد أن يصنع حدثاً شاء أم أبى، وهذا الحدث إما قولاً أو فعلاً.

ونتيجة هذه الخطوات الخمس الزلل! والزلل في اللغة معناه: زلق. وزللت يا فلان ...إذا زل في طين أو منطق[72]. والزَّلَّة: الخطأ؛ لأن المخطئ زلَّ عن نَهْج الصَّواب. وقد ذكر الله الزلل وأنه من نتاج عمل الشيطان في سعيه لإضلال الإنسان في أكثر من آية. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ ﴾ [سورة البقرة: 36]، قال أبو

السعود: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا﴾ أي: أصدر زلَّتَهما أي زلَقَهما وحملهما على الزلة بسببها، ونظيره عن هذا ما في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِي﴾ أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبَهما وأبعدهما عنها، يقال: زلَّ عني كذا، إذا ذهب عنك، ويعضدُه قراءة أزالهما، وهما متقاربان في المعنى، فإن الإزلالَ أي الإزلاق يقتضي زوالَ الزال عن موضعه البتة[73].

قلت: والزلل هو الانزلاق، ومنه يقال: فلان زل، أي انتكس وسقط. وإلى هذه الخطوة وصل أبونا آدم مع إبليس في معركته الأولى فقال الله عنها: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أي: أسقطهما فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم، ولا زال الإنسان في دائرة السعة، وفي مقدوره التوبة بسهولة، فآدم حينما اعترف بذنبه، واستغفر من زلته، تاب الله عليه.

فهذه خطوات المرحلة الأولى للشيطان في محاربة الإنسان ابتداءً بنزغة وتنتهي بقتل نفس أو طلاق أو غيره.

وبعد خطوات المرحلة الأولى، تأتي خطوات المرحلة الثانية، وذلك إذا تكرر منه هذا الفعل مرة بعد أخرى، ولم يتب إلى الله، فينتقل إلى خطوات أشد خطراً كما في المرحلة الثانية من الهوى حتى الولاية.

خطوات المرحلة الثانية "الإضلال": من الهوى حتى الولاية

الخطوة الأولى: الهوى.

قال اللغويون: الهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه؛ قال الله ﷻ: ﴿**ونهى النفس عن الهوى**﴾؛ معناه نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله ﷻ... واستهوته الشياطين: ذهبت بهواه وعقله[74]. و هَوِيَ أحب[75]. قال ابن فارس: وأمَّا

الهوى: هَوى النَّفسِ، فمن المَعنيين جميعاً، لأنه خالٍ من كلِّ خير، ويَهوِي بصاحِبِه فيما لا ينبغي(76). وقال الفراء في قول الله جل وعز: ﴿**فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم**﴾ [إبراهيم: 37] يقول: اجعل أفئدة من الناس تريدهم، كما تقول: رأيت فلانا يهوى نحوك، معناه يريدك. قال: وقرأ بعض الناس (تهوى إليهم) بمعنى تهواهم(77).

ذكر الله هذه الخطوة في أكثر من موضع: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا** ﴾ [الأنعام: 71].

قال الواحدي: استمالته وزينت له هواه(78)، وحمل الزمخشري استهوته على أنه من الهوى الذي هو المودة والميل(79).

وقال ابن عاشور: "والاستهواء استفعال، أي طلب هوى المرء ومحبته، أي استجلاب هوى المرء إلى شيء يحاوله المستجلب... والعرب يقولون: استهوته الشياطين، إذا اختطفت الجن عقله فسيرته كما تريد"(80).

ومعنى الهوى: الحب، ومنه قيل: وهذا الشيء أهوى إلي من كذا، أي أحب إلي. وقد ذم الله من اتبع هواه. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿**إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ** ﴾ [سورة النجم: 23]. وَقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [سورة الأعراف: 175-176]. وقال النبي ﷺ: «ثلاث مهلكات»، ومنها: «وهوى متبع»(81). والهوى لا يرضى لنفسه إلا أن يكون إلهاً. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [سورة الجاثية: 23].

قلت: فالقضية لم تعد مجرد نزغة خاطر أو وسوسة، **بل هي هوى**، فتتقوى الفكرة بشكل أكبر فترى الآدمي في هذه المرحلة حيران، تكلمه وتجده معك بجسده فقط، لكنه في عزلة شعورية؛ لأن الهوى بداخله قد اختطف عقله، فتقول له: يا فلان! عساه يسمع نداءك، وأنّى له ذلك!، ثم يفوق بعد ذلك؛ فتسأله هل سمعت ما قلت لك؟ فيقول: لا ! مع أنه كان في الظاهر يسمع لك، ويحرك رأسه أيضاً، فتظن أنه معجب بحديثك، وهو في الحقيقة يعيش في عالم آخر، إنه عالم الهوى الذي سيطر على عقله، وذهب بتفكيره! فتجده في حيرة وما أجمل هذا التعبير البليغ في القرآن الكريم " □ "! وقد وصف الله هؤلاء في موضع آخر فقال: ﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ** ﴾ [سورة محمد: 16]. فإذا لم يتب من الخطوة الهوى؛ فإنه ينتقل إلى خطوة أخرى أشد خطورة وهي التزيين!.

الخطوة الثانية: التزيين:

قال ابن فارس: الزاء والياء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على حُسن الشيء وتحسينه[82]. ومعنى الزَّيْن: نقيضُ الشَّين[83]، والزينة: ما يتزين به. ويوم الزينة: يوم العيد، وتَزَيَّنَتِ الأَرضُ بالنبات[84].

لقد ذكر الله هذه الخطوة في أكثر من موضع. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ** ﴾ [سورة النمل: 24]. وقد توعد إبليسُ بني آدم بتزيين الباطل، فقال تعالى على لسانه: ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ [سورة الحجر: 39]. **قال ابن جرير**: وعنى بقوله: ﴿**لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ**﴾ لأحسننّ لهم معاصيك، ولأحببنها إليهم في الأرض[85]وبه قال الثعلبي[86] والخازن[87]. وقال الشوكاني: والتزيين منه، إما بتحسين المعاصي وإيقاعهم فيها، أو

بشغلهم بزينة الدنيا عن فعل ما أمرهم الله به، فلا يلتفتون إلى غيرها[88].

قلت: ففي هذه الخطوة تنعكس مقاييس الإنسان وموازينه، فيرى المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، فيمارس المعصية وهو يتلذذ بها، بل ويجاهر بها، دون خجل أو حياء من أحد؛ لأن الشيطان لبسها عليه وزينها له.

فإذا قوي عليك في هذه الخطوة، وأصبح يصدك متى ما أراد، فهذا يعني أن الحكم أصبح له، والقرار بيده، فيدخل الإنسان في خطوة أخرى تسمى الاقتران.

الخطوة الثالثة: الاقتران.

قال ابن فارس: القاف والراء والنون أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على جَمعِ شيءٍ إلى شيء، والآخَر شيءٌ ينْتَأ بقُوّة وشِدّة[89]. ومعنى القرين: صاحبك الذي يقارنك[90]. وقرنت بين البعيرين وقرنتهما: إذا جمعت بينهما في حبل قرنا[91].

وقد ذكر الله هذه الخطوة في أكثر من موضع. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ**﴾ [سورة الزخرف: 36]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا**﴾ [سورة النساء: 38].

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: ومن يكن الشيطان له خليلاً وصاحبًا، يعمل بطاعته، ويتبع أمره[92].

قال القرطبي: والقرين: المقارن، أي الصاحب والخليل وهو فعيل من الإقران[93]. وقال الخازن: يعني من يكن الشيطان صاحبه وخليله، فبئس الصاحب، وبئس الخليل الشيطان[94]. وذكر الله في القرآن نماذج تطبيقية لقوم عبدوا غير الله؛ بسبب تزيين الشيطان أعمالهم؛ منها ما قرره على لسان الهدهد، فقال تعالى: ﴿**وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**

﴾ [النمل:24].

قلت: والقرين هو الصاحب الملازم لصاحبه في حياته، وجميع شؤونه، ففي هذه الخطوة يصبح القرار لكليهما، وكلاً منهما في طاعة الآخر، والعياذ بالله، فإذا قوي القرين على الإنسان أكثر، فإنه يسوقه إلى خطوة يحسم معه القضية تماماً، ويحدد له المصير، وتلك هي خطوة الولاية!

الخطوة الرابعة: الولاية

قال ابن فارس: الواو واللام والياء: أصلٌ صحيح يدلُّ على قرب. من ذلك الوَلْيُ: القرْب. يقال: تَباعَدَ بعد وَلْي، أي قُرْبٍ. وجَلَسَ ممّا يَلِيني، أي يُقارِبُني[95]. والوَلِيُّ: الصَّدِيق والنَّصِير... والموالاة: ضد المعاداة، والولي: ضد العدو، ويقال منه تولاه. وقوله ﷻ: ﴿ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾ [96].

وقد ذكر الله هذه الخطوة في أكثر من موضع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل:100]، وقوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف:50]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سورة الحج 3-4]. قال ابن كثير: ﴿ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ أي: اتبعه وقلده[97].

وقال ابن عاشور: "أي كتب عليه إضلال من تولاه. والتولي: اتخاذ ولي، أي نصير، أي من استنصر به"[98].

وقال الزحيلي: أي قضي على من اتبع الشيطان، وجعله وليًا ناصراً له؛ أن يوقعه في الضلال، وأن ولايته له لم تثمر إلا الإضلال عن طريق الجنة، والهداية إلى النار،

وإيصاله إلى جهنم[99].

قلت: والولاء هو المحبة والنصرة والتأييد، فتكون ولايته للشيطان، وهنا الخطر الحقيقي، وأمامه طريق واحد، وخط مباشر إلى جهنم وبئس المصير، والولاء لا يكون إلا لله أو للشيطان، ولا يوجد ولاء ثالث بين الاثنين، ومعنى الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية المحبة والقرب، وأصل العداوة البغض والبعد.

ونتيجة هذه الخطوات الضلال، والضَّلالُ والضَّلالةُ ضدُّ الهُدَى، وضَلَّ الشيءُ؛ خَفِيَ وغاب، يقال: ضَلَلْت الشيءَ وضَلِلْته إِذا جعلتَه في مكان، ولم تَدْرِ أَين هو وأَضْلَلْته إِذا ضَيَّعْته: ﴿ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴾ [سورة النساء: 60].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ﴾[سورة النساء: 119]. نعوذ بالله من الضلال والغواية.

وفي المرحلة الثالثة تأتي خطوتان لمن هم أكثر ضلالاً، وأشد كفراً وجحوداً، وهاتان الخطوتان تكون غالباً عند السحرة والمشعوذين؛ لأنهم يضرون باعتقاد الناس، أما أصحاب المعاصي، فيكتفي الشيطان بترقيتهم إلى مرتبة الولاية، ولقد جاء في الحديث: (من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)[100].

إذا كانت هذه عقوبة الزائر فما بالك بالساحر؟ كيف تكون عقوبته؟!

إن هؤلاء السحرة يكرمهم الشيطان كرماً كبيراً فيوحي لهم؛ لأنهم أصلاً شياطين كما سماهم الله، ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾، وهنا ندرك حقيقة تضحية المردة من الجن بأنفسهم في الملأ الأعلى، وهم يسترقون السمع ﴿ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴾؛ لأنه يعلم أنه بهذه التضحية يختصر جهداً كبيراً على نفسه؛ إذ إنه بهذه المعلومة الغيبية التي يعطيها لهذا الكاهن، فيخبر الناس بأمر في المستقبل سيضل أمة من الناس بلحظة!

تأتي خطوة الوحي بعد الولاية بدلالة قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ فلا يمكن للشيطان أن يوحي له، إلا إذا ضمن ولاءه أولاً.

خطوات المرحلة الثالثة "الإنزال": الوحي والتنزيل

الخطوة الأولى: الوحي:

قال ابن فارس: الواو والحاء والحرف المعتلّ: أصلٌ يدلُّ على إلقاء عِلْمٍ في إخفاء أو غيره إلى غيرك[101]، ومعنى الوحي: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وحيت إليه الكلام وأوحيت، وهو أن تكلمه بكلام تخفيه... وأوحى: كلمه بكلام يخفيه من غيره[102].

ذكر الله هذه الخطوة في أكثر من موضع في كتابه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: 112].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ [سورة الأنعام: 121]، قلتُ: فبعد تحقق الولاية أوحى الشيطان إليه، ولذلك جعلنا هذه الخطوة بعد خطوة الولاية.

قال السمعاني: أَي: يلقِي بَعضهم إِلَى بعض[103]. وقال العليمي: أي: يوسوس ويلقي شياطينُ الجنِّ إلى شياطينِ الإنسِ، وبالعكسِ.[104] وقال التستري: أي يسر بعضهم إلى بعض، وقد يكون بمعنى الإلهام كما قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [سورة النحل: 68]. يعني ألهم النحل[105]. وقال محمد رشيد رضا: يلقي بعضهم إلى بعض القول المزين المموه، بما يظنون أنه يستر قبحه، ويخفي باطله، بطرق خفية دقيقة لا يفطن لباطلها كل أحد،

ليغروهم به. فالإيحاء: الإعلام بالأشياء من طريق خفي دقيق سريع كالإيماء[106].

الخطوة الثانية: التنْزيل.

قال ابن فارس: النون والزاء واللام كلمةٌ صحيحة تدلّ على هُبوط شيء ووقُوعه[107]. ومعنى (نزل) النُّزُول الحلول، وقد نَزَلَهم، ونَزَل عليهم، ونَزَل بهم، يَنْزل نُزُولاً[108]. وقد ذكر الله حقيقة هذه الخطوة في كتابه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [سورة الشعراء: 221- 223]. وجاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عباس، قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية، إذا رمي بمثل هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ: «فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه، إذا قضى أمرًا سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا» ثم قال: "الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال: قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضًا، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون"[109]. وعن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله إن الكهان كانوا يحدثوننا بالشيء فنجده حقا قال: «تلك الكلمة الحق، يخطفها الجني فيقذفها في أذن وليه، ويزيد فيها مائة كذبة»[110].

قال قتادة: هم الكهنة، تسترق الجن السمع، ثم يأتون إلى أوليائهم من الإنس[111].

قال ابن عطية: "ويريد الكهنة؛ لأنهم كانوا يتلقون من الشياطين الكلمة الواحدة التي سمعت من السماء، فيخلطون معها مائة كذبة، فإذا صدقت تلك الكلمة كانت

سبب ضلالة لمن سمعها"[112].

قلت: والتنْزيل هو إعطاء معلومات غيبية مستقبلية، ويذهب ضحاياها كبار المردة، في سبيل الحصول على هذه المعلومات؛ نظراً لأهميتها في سهولة إضلال الناس، وصدهم عن دين الله.

وبهذا نكون قد أدركنا خطورة هذه الخطوات، ونحن في الحقيقة أمام خيارين: إما أن نحذر من اتباع خطوات الشيطان، ونواجه هذا العدو بالوسائل المذكورة في القرآن، أو نقبل بالهزيمة، وما يترتب عليها من صد عن سبيل الله، وبُعد عن دينه، وانحراف في القيم، وفساد أخلاق.

وبعد الحديث عن هذه الخطوات أودُّ أن أجيب على تساؤلات قد ترد على ذهنك –أخي القارئ– عن سبب ترتيب الخطوات بهذه الكيفية، وهل قال بها أحد من قبل؟ وهل يمكن أن نقدم خطوة على أخرى أو نجمع خطوتين في خطوة واحدة؟ والجواب على هذه التساؤلات بما يأتي:

أولاً: ترتيب الخطوات بهذه الطريقة اجتهادي، وذلك بالاستقراء والنظر إلى معاني الكلمات الواردة في الآية التي تحدثت عن الشيطان وعمله، ولهذا جعلنا النزغ الخطوة الأولى قبل الوسوسة؛ لأن النّزغ معناه الوخز والطعن، بينما الوسوسة حديث نفس، وبلا شك أن سرعة الطعن أقل زمناً من حديث النفس، فالطعن في لحظة أو ثانية، تقدر بسرعة النظرة، بينما حديث النفس قد يستغرق دقائق أو ساعات أو أيام، والقرينة الأخرى تكمن في أن حديث النفس لابد له من سبب ودافع، وسببه هنا النزغ، وسيتضح لك هذا من خلال قراءتك الخطوات جيداً، وجعلنا الهمزات خطوة ثالثة؛ لأنها حديث نفس مصحوبة بنزغات ووساوس متكررة، فقال عنها: (همزات) بالجمع، ولم يقل: (همز) الشياطين؛ كونها همزة بعد همزة في الوقت الواحد حتى يدخل في الخطوة

الرابعة، كما أننا جعلنا المس الخطوة الرابعة بعد الهمزات، وذلك لوجود فرق في المدة الزمنية، وهذا الفرق يكمن في وجود انفعال مصاحب لحديث النفس، هذا الانفعال هو نتيجة جريان الشيطان في دمه، ومسه لملكاته من الداخل، إذ لا يقع الإنسان في الغضب والانفعال إلا بعد تفكير عميق –الوسوسة– فمن هذا القبيل جعلناها متأخرة، وكذلك الحال في الخطوة الخامسة الافتتان، ففي النظر إلى معناه وتطبيقه على واقع أي مشكلة، ستجد أن الإعجاب في الشهوات لا يأتي بدون مقدمات، ومقدماته النظرة ثم حديث النفس، ثم مع حديث النفس، تتكرر منه الوساوس، فيحصل التأوه –المس–، بينما الخطوة السادسة الاستحواذ، تعدُّ خطوة نهائية، وتعني انتصار وتغلب الشيطان عليه، وهذه الغلبة لا تكون إلا بعد أن تنقل به الشيطان من خطوة إلى خطوة أخرى، حتى أنساه ذكر الله فوقع في الزلل، وفي المرحلة الثانية تأتي خطوات لمن هم أكثر ضلالًا، واستمرارًا في المعاصي، فتبدأ بالهوى حتى الولاية مرتبة حسب الاستقراء والبحث في المعاني كذلك، كما سبق معنا في المرحلة الأولى، ثم تأتي في المرحلة الثالثة خطوتان وهما: الوحي والتنْزيل، وجعلناها آخر شيء، بعد الولاية، وذلك انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ ، فبعد تحقق الولاية أوحى إليه الشيطان.

ثانياً: قد يقول قائل هل من الممكن أن تتداخل هذه الخطوات مع بعضها أو نقدم خطوة على أخرى؟

والذي يظهر لي من خلال البحث أن خطوات الشيطان مرتبة وممنهجة، إذ من المستحيل أن يقع الإنسان في الإعجاب بامرأة من غير أن يراها ابتداءً ثم يفكر بها، أو يقع الإنسان في مصيبة قتل دون مقدمات لهذه المصيبة بدايتها من المهاترات الكلامية سواء كانت بقصد أو بغير قصد، ولعلك أخي القارئ بعد قراءتك لهذا البحث، والتركيز في مفاهيمه، ستجد الكثير من الأجوبة على التساؤلات التي تخطر ببالك، وستكتشف أنك

أمام عدو يدير معك معركة لحظية، لا يرجى فيها توقف أو هدنة أو مصالحة.

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة عن منهج القرآن في بيان خطوات الشيطان ووسائل مواجهتها توصلت إلى جملة من النتائج والتوصيات كما يأتي:

أهم النتائج:

أولاً: معالم المنهج القرآني في التحذير من خطوات الشيطاني تتجلى في تمام الهداية، وتحقق التزكية، والولاء لله، والعلم.

ثانياً: أن للشيطان خطوات ممنهجة بينها القرآن الكريم؛ بدءاً بالأدنى ووصولاً عند آخر خطوة، وهي حسب الترتيب كما سبق معنا، ففي المرحلة الأولى: النّزغ، والوسوسة، والهمزات، والمس، والافتان، والاستحواذ، ومجموع هذه الخطوات الست نتيجتها الزلل.

ثالثاً: خطوات المرحلة الثانية لمن هم أكثر بعداً عن الله، وتكررت منهم المعصية، وهي: الهوى، والتزيين، والاقتران، والولاية، ومجموع هذه الخطوات الأربع نتيجتها الإضلال.

رابعاً: تأتي خطوات المرحلة الثالثة "الإنزال" بعد الولاية، كما سبق معنا، وهي: والوحي والتنْزيل، وهاتان الخطوتان خاصتان بالسحرة والمشعوذين والكهان والعرافين، الذين يستخدمون السحر للصد عن دين الله، وتفكيك الأسرة والمجتمع.

التوصيات:

أوصي المتخصصين والباحثين بجمع كل ما يتعلق من الآيات بهذه الموضوع ودراسته دراسة موضوعية شاملة، حيثما ورد، وخاصة أنه من المواضيع التي تبصرهم بحقيقة عدوهم، وخطره على حياتهم وأسرهم ومجتمعهم، وكيفية مواجهته ومقاومته.

الحواشي والإحالات:

(1) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري- دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة. بيروت، كتاب: الأشربة، باب: استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى، برقم (2033)، 3/ 1607.

(2) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون – دار الفكر، 1399هـ – 1979م. مادة: نهج 5/ 361.

(3) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، ص: 317.

(4)الصحاح في اللغة، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الأزهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين الطبعة : الرابعة ، 1407 هـ – 1987م ، (346/1) .

(5) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر- بيروت الطبعة: السادسة 2008م، ج 2/ 383، مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد الرازي تحقيق: يوسف الشيخ محمد ص: 320.

(6) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، دار السلام- القاهرة، الطبعة: الثانية ، 1428هـ، 2007م، 10/ 384.

(7) لسان العرب لابن منظور 5/ 107 ، وتهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – 2001م. ج 206/7.

(8) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر – بيروت. أخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب: المساجد والجماعات، باب: المشي إلى الصلاة، رقم 776، 255/1.

(9) التحرير والتنوير لابن عاشور، دار سحنون- تونس.: 187/18.

(10) لسان العرب لابن منظور 8/ 81.

(11) تهذيب اللغة للأزهري 9/ 4.

(12) جامع البيان لابن جرير الطبري 111/1.

(13) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية ، 1418 هـ، 2/ 236.

(14) التحرير والتنوير لابن عاشور: 186/18.

(15) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، الطبعة: الثانية- 2007م. 4/ 172.

(16) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى :

1376هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م ، ص 563.

(17) لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن- دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ، 1/ 101.

(18) زهرة التفاسير ، الإمام الجليل محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، 2/ 1006.

(19) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتب العلمية – بيروت – 1415 هـ – 1995م، 7/ 384.

(20) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الثانية 2007م- 1428هـ. 233/4.

(21) لسان العرب لابن منظور، 5/ 107.

(22) صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي – مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ – 1988م .أخرجه ابن حبان، باب: بدء الخلق 14/ 68، برقم 6189، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 317/2، برقم 2449.

(23) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 5/ 416.

(24) تهذيب اللغة للأزهري، 8/ 78.

(25) لسان العرب لابن منظور 235/14 والصحاح في اللغة للفارابي 1327/4.

(26) تهذيب اللغة للأزهري، 8/ 78.

(27) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، 548/9.

(28) التحرير والتنوير لابن عاشور 229/9.

(29) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله- دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى 1422هـ. أخرجه البخاري، كتاب: الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: من حمل علينا السلاح فليس منا 9/ 49، برقم 7072، و أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، 2020/4.

(30) أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى عليه السلام، رقم (2367) 7/ 97.

(31) أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضائل عيسى عليه السلام، رقم (2366) 7/ 96.

(32) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص 941.

(33) مختار الصحاح للرازي 1/ 740، ولسان العرب لابن منظور 207/15.
(34) جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.205/1.
(35) تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى،تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، دار الوطن، 1418هـ- 1997م، 170/2.
(36) معالم التنزيل، لأبي محمد البغوي، دار طيبة- الرياض، الإصدار الثاني، الطبعة: الثانية-2006م.ج 727/4.
(37) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى- 1434هـ، 2013م. 580/22. والكشاف للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت- الطبعة: الأولى- 2006م.ج 626/4. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ، 8/3. وفتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، دار الوفاء – المنصورة، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى، 2014م.ج 707/5.
(38) الأساس في التفسير، لسعيد حوّى- دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424 هـ.1869/4.
(39) معجم مقاييس اللغة لابن فارس 6/ 65.
(40) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: الاستعاذة في الصلاة، رقم (808) 2/ 106.
(41) لسان العرب لابن منظور 5/ 425.
(42) غريب القرآن لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، تحقيق: أحمد صقر، مصر: دار الكتب العلمية، 1978م ص 300.
(43) سبق تخريجه، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 12/ 148. وينظر: المحرر الوجيز لابن عطية 4/ 155، وينظر فتح القدير للشوكاني 3/ 588.
(44)زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الثالثة، 1404 هـ، 3/ 270.
(45) التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ، 2/ 57. وفتح القدير 3/ 588.
(46) فتح القدير للشوكاني، 3/ 588.
(47) صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس،

برقم (2814)، 8/ 139.
(48) التحرير والتنوير لابن عاشور، 18/ 121.
(49) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 5/ 271.
(50)تهذيب اللغة للأزهري، 12/226. ولسان العرب لابن منظور، 14/72 .
(51) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض - دار الهداية، 16/506.
(52) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، 1420هـ، 4/445.
(53) الأساس في التفسير لسعيد حوى، 4/2073.
(54) التحرير والتنوير لابن عاشور، 9/232.
(55) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: التكبير والتسبيح عند التعجب، برقم (6219).
(56) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 4/ 472.
(57) صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: ما يتقى من شؤم المرأة، رقم (5096)، 7/ 8.
(58) تهذيب اللغة للأزهري، 14/ 211. وينظر: مختار الصحاح للرازي، 1/ 517.
(59) لسان العرب لابن منظور، 11/125.
(60) إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري أبو القاسم- دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى- 1415هـ. ج 1/327.
(61) تفسير السعدي، ص286.
(62) أخرجه البخاري، باب ما ينهى من السباب واللعن برقم (6084).
(63) مسند الإمام أحمد، باب: مسند أبي سعيد الخدري برقم (11159).
(64) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 2/ 115.
(65) تهذيب اللغة للأزهري، 5/ 133.
(66) لسان العرب لابن منظور، 4/262 وتاج العروس للحسيني، 1/2388.
(67) سنن أبى داود، كتاب: الصلاة، باب: فِى التَّشْدِيدِ فِى تَرْكِ الْجَمَاعَةِ، برقم 547، قال الشيخ الألباني : (حسن) انظر حديث رقم : 5701 في صحيح الجامع.
(68) مختار الصحاح للرازي، 1/ 167.
(69) جامع البيان لابن جرير الطبري، 4/2601. و تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور السمعاني- دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م. 5/392. و معالم التنْزيل للبغوي، 4/349. و الكشاف للزمخشري، 4/373.

(70) المحرر الوجيز لابن عطية، 257/8.
(71) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للعلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م. 440/6.
(72) لسان العرب لابن منظور، 51/7.
(73)تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي– بيروت. 91/1.
(74) تهذيب اللغة للأزهري، 6/ 258، لسان العرب لابن منظور، 115/15.
(75) مختار الصحاح للرازي، 1/ 705.
(76) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 6/ 15.
(77) تهذيب اللغة لابن للأزهري، 6/ 259.
(78) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن الواحدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م. 287/1.
(79) الكشاف للزمخشري، 30/2.
(80) التحرير والتنوير لابن عاشور، 301/7.
(81) البيهقي في شعب الإيمان، للبيهقي- دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ.أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 471/1، برقم 389، قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم : 3039 في صحيح الجامع.
(82) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 3/ 41.
(83) تهذيب اللغة للأزهري، 174/13. ومختار الصحاح للرازي، 1/ 280.
(84) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 3/ 41. ومختار الصحاح للرازي، ص 280.
(85) جامع البيان لابن جرير الطبري، 4895/6.
(86) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي- دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1422هـ - 2002 م.ج 341/5.
(87) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، 56/3.
(88) فتح القدير للشوكاني، 180/3.
(89) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 5/ 76.
(90) تهذيب اللغة للأزهري، 89/9. لسان العرب لابن منظور، 89/12، ومختار الصحاح للرازي، ص 76.
(91) تهذيب اللغة للأزهري، 9/ 90.
(92) جامع البيان لابن جرير الطبري، 2323/2.
(93) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 320/6.

(94) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، 536/1.

(95) معجم مقاييس اللغة لابن فارس 6/ 141.

(96) لسان العرب لابن منظور، 283/15. ومختار الصحاح للرازي، ص 740.

(97) تفسير ابن كثير لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير- دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1419 هـ. 394/5.

(98) التحرير والتنوير لابن عاشور، 194/17.

(99) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، دار الفكر- دمشق، الطبعة: الثانية عشر – 2014م. 168/9.

(100) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان، برقم (2230) ، 4/ 1751.

(101) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 6/ 93.

(102) تهذيب اللغة للأزهري، 192/5، ولسان العرب لابن منظور، 171/15، ومختار الصحاح للرازي، ص740، وينظر الكليات للكفوي، ص 918.

(103) تفسير السمعاني، 137/2.

(104) فتح الرحمن في تفسير القرآن لمجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)، الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م. 452/2.

(105) تفسير السمعاني، 89/1.

(106) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا، دار إحياء التراث العربي، بيروت- الطبعة: الأولى. 9/8.

(107) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 5/ 417.

(108) لسان العرب لابن منظور، 237/14.

(109) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان برقم (2229) 1750/4.

(110) أخرجه مسلم، كتاب: السلام، باب: تحريم الكهانة وإتيان الكهان برقم (2228) 1750/4.

(111) التفسير الوسيط للواحدي، 365/3 ، ومعالم التنزيل للبغوي، 484/3.

(112) المحرر الوجيز لابن عطية، 511/6.

The Approach of the Holy Qur'an in Stating the Steps of Satan - View and Study -

Dr. Nabil Ben Mohamed Meeri Saeed
Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion
King Khalid University.
namsaeed@kku.edu.sa



Abstract:

The study discusses the approach of the Qur'an in stating the steps of the devil or Satan. It starts with defining the terms of the research (approach, steps, and Satan), and then deals with the features of the Quran's approach in warning against following the steps of the Satan. These features include complete guidance, establishing purification, loyalty to Allah, and seeking knowledge.

The research also shows the Qur'anic approach in arranging the Satanic steps as follows: an evil suggestion, insinuation, temptations, devil's touch, provocation, appropriation, prejudice, being a companionship, loyalty, and revelation. This arrangement is based on using method of induction and analysis of the words mentioned in the verse talking about the Satan's work, as the researcher believes this is a valid way to be arranged .

Keywords:

Approach; The Holy Qur'an; statement; Steps; Satan.